

محمد بن زايد ومحمد بن سلمان يعيشان في ظل ترامب

سلطت مجلة "فورين بوليسي" الأمريكية في تقرير لها الضوء على انقسام الخريطة الحزبية الأمريكية وارتباط ذلك أيضاً بتقسيم الشرق الأوسط حسب تلك الخريطة بين الدول العربية الحمراء والأخرى الزرقاء، في إشارة إلى الحزبين الديمقراطي والجمهوري.

"ستيفن كوك" الباحث في دراسات الشرق الأوسط بمجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، أشار في مقاله إلى زيادة أثر الإنقسام بين الحزبين على السياسة الخارجية الأمريكية والتي زادت بشكل كبير في عهد دونالد ترامب وإدارته.

واستعاد الكاتب في البداية مقوله للسناتور الجمهوري أرثر فاندربغ، والذي ترأس لجنة العلاقات الخارجية في الأربعينيات من القرن الماضي، عندما قال إن السياسة الحزبية "يجب أن تتوقف عند حافة المياه" ولكن أحداً لا يتذكر هذه المقوله أو يهتم بها اليوم كما يقول، ومن هنا فمن السهل اليوم ونتيجة للسياسة الخارجية التي أضفت التأثير الأمريكي في الخارج، تقسيم الشرق الأوسط بين "دول الحزب الجمهوري" و "قضايا الحزب الديمقراطي"، وهي ظاهرة تعود إلى العقد الماضي لكنها تفاقمت في

فالصورة التي تخرج من الشرق الأوسط اليوم هي أن الدول الداعمة للجمهوريين تشمل إسرائيل ومصر والإمارات وال سعودية، وهذا من ناحية تعاطف قادة الحزب والناخبين معها أكثر من تعاطف الديمقراطيين.

وفي الوقت نفسه يعرف الديمقراطيون أنفسهم بالاتفاقية النووية والتعاطف مع الفلسطينيين، ومنذ منتصف العقد الأول من القرن الحالي أصبحت إسرائيل في قمة اهتمامات الحزب الجمهوري التي لا يمكن مسها إلى جانب التعديل الثاني في الدستور والضرائب المخفضة ومعارضة الإجهاض وجيش قوي، وكلها عناصر مهمة في عقيدة الجمهوريين.

ويقول هؤلاء إن إسرائيل هي الديمocratie الوحيدة في الشرق الأوسط وتدعم أهداف الولايات المتحدة في المنطقة وليس مصدرًا للعنف العابر للدول وتشترك مع الولايات المتحدة في قيمها.

ويؤكد الجمهوريون في العادة على الأساس الأيديولوجي للتطرف أما الديمقراطيون ويسار الوسط فيرون أن العنف والقمع يولدان التطرف والعنف.

وهناك ولـي عهد أبو طبي، محمد بن زايد حيث تلاقى آراءه وعدد من سياسي الحزب ومفكريه وهي أن إيران والإسلاميين هما أكبر تهديد، وهذا لا يعني عدم موافقة الديمقراطيين على هذا بل يدعون للتفاوض والتغيير الديمقراطي، وهو ما يعتبره الإماراـتيون والجمهوريون سذاجة.

ومع اتفاق النظرة بين الإماراـتيـن والجمهوريـين إلا أن المسؤولـين في أبو طبي أصبحـوا مرتبطـين بإدارة ترـامـب، وهناك مثـالـان يلـخصـان هـذا، الأول عندـما سـافـر ولـي عـهد أبو طـبـي بن زـاـيد في كانـون الأول/ديـسمـبر إلى نيـويـورـك بـدون أيـ يـهـتمـ بـإـعلامـ إـدارـةـ أـوبـاماـ التـيـ كـانـتـ لـاـ تـزالـ فـيـ السـلـطـةـ بـوـصـولـهـ خـرقـ للـبـرـوـتـوكـولـ وـذـهـبـ إـلـىـ بـرجـ تـرـامـبـ لـلـجـلوـسـ مـعـ رـمـوزـ الإـادـارـةـ الـجـدـيـدةـ.

أما الثـانيـ، فهو اللـحظـةـ غيرـ العـادـيـةـ فيـ إـادـارـةـ تـرـامـبـ عـندـماـ هـاجـمـ قـطـرـ عـلـىـ عـبـرـ التـوـيـترـ وـفيـ نفسـ الـوقـتـ الـذـيـ فـرـضـتـ فـيـ الإـمـارـاتـ وـحـلـفـاءـهاـ حـصارـاـ لـمـعـاقـبـتهاـ، وـهـوـ مـاـ أـثـارـتـ شـكـوكـ المـراـقبـيـنـ مـنـ أـنـ أـبوـ طـبـيـ لـدـيـهاـ حـطـوةـ عـنـدـ تـرـامـبـ، وـأـكـثـرـ مـنـ هـذـاـ فـقـدـ قـدـمـ الإـمـارـاتـيـونـ وـمـحـمـدـ بـنـ زـاـيدـ الـانـطـبـاعـ أـنـهـمـ "ـجـمـهـورـيـونـ"ـ عـنـدـمـاـ قـامـواـ بـتـسـويـقـ مـحـمـدـ بـنـ سـلـمـانـ لـصـنـاعـ السـيـاسـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ وـبـقـيـةـ النـخـبـ.

ولو كان هناك بلد في الشرق الأوسط يستحق أن يوصف "ببلد ترامب" فهي السعودية التي كانت أول محطة لزيارةه الخارجية، وعمل ترامب ما بجهده لحماية ولی العهد السعودي من الجهود في الكونغرس لمعاقبته على جريمة قتل الصحافي جمال خاشقجي والدمار الذي أحدثه السعوديون على اليمن.

ويقول الكاتب إن الحديث عن اتفاق الحزبين مثلا في الحرب على اليمن ليس عاما كما يبدو من القرارات التي اتخذت، ففي القرار الأخير لمنع بيع السلاح للسعودية لم يصوت لصالحه سوى 7 أعضاء في مجلس الشيوخ و16 في مجلس النواب لوقف الدعم الأمريكي عن الحرب السعودية في اليمن.

وباستثناء مصر، فما يجمع إسرائيل والإمارات وال السعودية هو العداء لاتفاقية النووي ولهذا تعتبر "جمهورية" من ناحية الموقف، أما الديمقراطيون فلديهم مجموعة من القضايا، فهم وإن لم يدافعوا عن إيران إلا أنهم يدعمون اتفاقية أوباما التي خرج منها ترامب بدون داع وزاد من حالة عدم الاستقرار وفرص المواجهة الأمريكية- الإيرانية، وهذا يسهم في الفكرة عن السعودية والإمارات وإسرائيل، التي تعد دول جمهورية بناء على الضغط التي تمارسه على إدارة ترامب لزيادة الضغط على الإيرانيين.

ويختتم الكاتب بقوله إنه من الصعب تحقيق أي شيء عندما تبدأ السياسة من فرضية أن السعودية شريرة وأنه لا يمكن شجب إسرائيل. وهناك الكثير من الأخطاء التي ارتكبت في السياسة الخارجية عندما توافق الحزبان ولكن أمريكا ستخسر على أكبر احتمال عندما يتم تقسيم العالم بناء على ولائه للحزب الجمهوري أو الديمقراطي. وكشف ترامب في محاولاته لتفكيك كل سياسة قام بها أوباما عن الثمن عندما يتم الإنحراف السريع في السياسة الخارجية، وأثرها على التجارة أو الاستقرار العالمي. ومن هنا قد يلجأ الرئيس الديمقراطي المقبل لإعادة سياسات أوباما التي ألغتها ترامب، لكن ليست بهذه الطريقة تدار البلاد.